

أضواء البيان

@ 548 @ المعنى يشمل كل المعاني لأنها أحسن خلف لكل ما ينفق العبد ، وخير وأحسن

مجازاة على أي عمل مهما كان ، ولا يتوصل إليها إلا بلا إله إلا الله . . .

وقوله : { فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى } وقوله : { فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى }
بعد ذكر أعطى واتقى في الأولى ، وبخل واستغنى في الثانية . . .

قيل : هو دلالة على أن فعل الطاعة ييسر إلى طاعة أخرى ، وفعل المعصية يدفع إلى معصية أخرى . . .

قال ابن كثير : مثل قوله تعالى : { وَزُقْلًا بُؤْءُ فَؤُودَاتِهِمْ } وَأَبْصَارَهُمْ كَمَلَا
لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْ لَمَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {
. . .

ثم قال : والآيات في هذا المعنى كثيرة ، دالة على أن العز وجل ، يجازي من قصد الخير
بالتوفيق له ، ومن قصد الشر بالخذلان ، وكل ذلك بقدر مقدر . . .

والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة . وذكر عن أبي بكر عند أحمد ، وعن علي عند البخاري ،
وعبد الله بن عمر عند أحمد ، وعدد كثير بروايات متعددة ، أشملها وأصحها حديث علي عند
البخاري قال علي : (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال :
ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار) فقالوا : يا رسول الله ،
أفلا نتكل ؟ (فقال : اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، ثم قرأ { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى
وَاتَّتَقَى * وَاصْدَقَ بِالنَّحْسِ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى } إلى قوله {

لِلْعُسْرَى } فهي من الآيات التي لها تعلق ببحث القدر . . .

وتقدم مراراً بحث هذه المسألة . والعلم عند الله تعالى . . .

تنبيه .

قال أبو حيان : جاء قوله : { فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى } على سبيل المقابلة ، لأن
العسرى لا تيسر فيها . . .

وهذا من حيث الأسلوب ممكن ، ولكن لا يبعد أن يكون معنى التيسير موجوداً بالفعل ، إذ
المشاهد أن من خذلهم الله عياداً بالله يوجد منهم إقبال وقبول وارتياح ، لما يكون
أثقل وأشق ما يكون على غيرهم ، ويرون ما هم فيه سهلاً ميسراً لا غصاصة